ولاحظت الصحف الغربية وجود نظام انذار في القرى والمدن يعتمد المآذن والابراج للتنبيه الى قدوم افراد العدو، وشبكة اسناد ترفد الشباب بالحجارة، بينما وصفت مصادر فلسطينية القتال «من بيت الى بيت» داخل المدن والقرى، حيث ينتقل الاهالي بين المنازل وعلى السطوح لمنع العدو من دخولها (**فلسطين الثورة**، ١٠/٣/١٩٨٨). واكدت مصادر عديدة الدور الواسع للجان الشبيبة التابعة لـ م.ت.ف. (**الغارديان**، ١٥/٢/١٩٨٨؛ و **فلسطين الثورة**، ١٠/٣/١٩٨٨؛ و **ميدل ايست انترناشيونال**، ٦/٢/١٩٨٨). وظهر، أيضاً، دور هذه المجموعات، وغيرها، في تطهير المخيمات والقرى والمدن من المخبرين وعملاء العدو في الفترة التي سبقت الانتفاضة، مما ساهم في ترقية التنظيم والتعاون فلسطينياً وادى الى «اعماء» استخبارات العدو (**ميدل ايست انترناشيونال**، ٦/٢/١٩٨٨). وتحولت الجهود لشل المخبرين، لاحقاً، الى حملة هجومية على وجودهم وعلى صلاتهم بالاحتلال، حيث قتل احدهم في قرية قباطية (قضاء جنين) شنقاً، بعد اطلاقه النار على اهل القرية، في ٢٤ شباط (فبراير)؛ واغتيل عميل آخر يعمل لدى الشرطة في بيت لحم، داخل مخيم عقبة جبر، في الثامن من آذار (مارس). واعقب ذلك استقالة العديد من العملاء واعادة اسلحتهم الى سلطات الاحتلال؛ ثم توجت العملية السياسية باستقالة غالبية افراد الشرطة العرب في الضفة والقطاع، وعددهم حوالى ألف فرد. فاستقال حوالى ٣٠٠ شرطي في الضفة الغربية، حتى ١١ آذار (مارس)، لحقهم ١٢٠ في قطاع غزة، ليرتفع المجموع، لاحقاً، الى ٥٥٠ على الاقل (**تايمز**، ١٥/٣/١٩٨٨).

الى هذا اضافت الصحافة الاسرائيلية معلومات حول طرق التصدي العسكري الفلسطيني؛ فذكرت صحيفة «حداشوت» (١٦/٢/١٩٨٨) انه على الرغم من ان المفرقعات (الاسلحة النارية والقنابل اليدوية والمتفجرات) لم تستخدم حتى الآن، الا انه تمّ ابتكار «بطاطا المسامير»، وهي عبارة عن حبات بطاطا مليئة بالمسامير الحديدية، وحجارة «مولوتوف» التي هي عبارة عن حجارة تلفها خرقة مبللة بالبنزين أو الكاز. ويضاف الى ذلك سكب الزيت على الطرق كي تنزلق العربات، واستخدام المقاليع لتقذف الكرات الفولاذية. وقد قام المتظاهرون في قطاع غزة بنثر المسامير لغلق الطرق المؤدية الى الارض المحتلة العام ١٩٤٨ (**السفير**، ١٧/٢/١٩٨٨)، وعجزت القيادة الاسرائيلية عن العثور على رد على هذه الاساليب. وقد عبّر عن ذلك المعلق العسكري الاسرائيلي زئيف شيف، حين كتب: «ان الاجراءات العقابية، التي تتخذها اسرائيل، قد أصبحت استراتيجية، بدلاً من ان تكون مجرد وسيلة» (**هآرتس**، ١٠/١/١٩٨٨). وأضاف كاتب آخر، هو يورام بيري، ان الانتفاضة تظهر ان العصيان المدني الذي انطلق بعد العام ١٩٦٧ لم يتم تحليله أو تصفيته على الرغم من المظاهر، وان الفلسطينيين نجحوا في تحقيق اهدافهم الاولية (**دافار**، ٨/١/١٩٨٨).

لا بد من التأكيد، في هذا السياق، ان مختلف أوجه النشاط العسكري الفلسطيني التي برزت سابقاً قد استمرت في هذه الاونة؛ ومنها مهاجمة افراد العدو وحرق سياراته وتدمير منشآته. فقد هوجم جندي اسرائيلي في مدينة غزة وطعن في وجهه، في ٣١ كانون الثاني (يناير)، فيما تمكن المهاجم من الفرار (**فلسطين الثورة**، ٤/٢/١٩٨٨). وحاول شاب آخر نزع بندقية جندي اسرائيلي في قباطية، الا انه فشل والقي القبض عليه (**السفير**، ١٧/٢/١٩٨٨). وتبع ذلك طعن سائق باص عربي لعدم اذعانه لأمر عدم نقل العمال العرب الى اسرائيل، بعد يومين. وتوالت مثل هذه الحوادث؛ اذ طعن مستوطن اسرائيلي في الحي القديم في مدينة الخليل، في الثامن من آذار (مارس)، وآخر خلال اليوم التالي، وثالث في الذي بعده (**فلسطين الثورة**، ١٠/٣/١٩٨٨). وقد طعن مستوطنان آخران بتاريخ ٣/٣/١٩٨٨ داخل مطعم في تل ـ ابيب. فيما عثر على جثة مستوطن قرب مصنع، بجنوب البلاد، في الوقت ذاته. كما استشهد شاب حين اطلقت النار عليه دورية معادية في مخيم عسكر، في قطاع غزة. اما اعمال قذف القنابل الحارقة (مولوتوف)، فتصاعدت باستمرار. والوتيرة المتنامية لهذا النمط تبرز، بوضوح، اذ اشير فقط الى الهجمات المتعمدة على الاهداف العسكرية والاقتصادية الاسرائيلية، بدون ذكر حالات